

محاضرة رقم 6

مصادر ومناهج البحث في التاريخ القديم

دكتور كارم القاضي

مصادر تاريخ مصر القديم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته طلاب الفرقة الأولى قسم التاريخ،
نتناول اليوم أولى موضوعاتنا في الجزء الخاص بمصادر التاريخ القديم، وذلك
بعد أن انتهينا طوال خمس محاضرات من الحديث عن مناهج البحث في التاريخ
القديم.

ونبدأ بمصادر تاريخ مصر القديم، وكما تحدثنا من قبل في أول محاضرة
التي خصصت لعرض كل محاور المنهج بصفة تفصيلية (البروتوكول الذي بيني
وبينكم)، سيتم تناول مصادر تاريخ مصر القديم بتقسيمها إلى قسمين: الأول
مصادر دراسة عصور ما قبل التاريخ، والثاني مصادر دراسة العصور
التاريخية.

أولاً مصادر دراسة عصور ما قبل التاريخ:

يجب أن نشير أولاً إلى أن تعبير ما قبل التاريخ تعبير زمني اصطلاحي،
يطلق على المراحل التي عاشها الإنسان قبل معرفة الكتابة ، وتسمى أيضاً العصور
الحجرية، حيث كانت المادة الأساسية للإنسان هي الحجر، وبدارسة آثار هذه
المرحلة نستخلص منها مادة تاريخية تساعدنا في معرفة كل ما يخص الحياة في
عصور ما قبل التاريخ، وسنقوم بدراسة نثار ما قبل التاريخ من خلال العناصر
الآتية:

1 – الأدوات:

- أولاً : أدوات العصر الحجري القديم (من 600000 - 10000 ق.م)
- العصر الحجري القديم الأسفل (الشالوسية والشيلية والأشولية)
- العصر الحجري القديم الأوسط (الموستيرية)
- العصر الحجري القديم الأعلى (القزمية السبيلية) .



ب – أدوات العصر الحجري الوسيط من 10000 – 5000 ق.م



- أما في العصر الحجري الوسيط
- الأدوات ضخمة بعض الشيء،
- تتكون من جزئين أو كان يستخدم على هيئة بلطة ذات حدين استخدمت في قطع الأشجار.

ج – أدوات العصر الحجري الحديث 5000-3100 ق.م

- هو عصر بداية الإنتاج
- أهم ملامح هذا العصر :
- استئناس الحيوان وتربيته
- زراعة الأرض والاستقرار بجانبها.
- صقل الأدوات الحجرية والارتقاء بها
- صناعة الفخار وأدوات الزينة
- بداية الاهتمام بمقابر الموتى وقرابينهم.
- أهم الأدوات : المناجل، المناشير، المخارز، الإبر، مقامع القتال

2 - الرسوم والنقوش على جدران الكهوف والفخار:



تعد هذه الرسوم من أهم مصادر معرفتنا عن حياة المصري القديم خلال عصور ما قبل التاريخ، حيث لم يكن هناك لغة يعبر بها عما يدور في عقله من أفكار ومعتقدات تشير إلي موقفه تجاه مظاهر البيئة المحيطة به.

وأصدق مثال على ذلك تصويره لقطيع من الحيوانات يسير في صف خلف



قائده، (منظر وادي شط الرجال، شكل رقم)، وهو ما يعد رمزاً لزعيم القبيلة وأعضائها والمتمردين علي الحكم، حيث صوروا لنا علي سفح تل يجاور نهر النيل في منطقة " شط الرجال " جنوبي إدفو بقليل بالصحراء الشرقية سرباً غريباً من الحيوانات، فصور فيلاً يتبعه خرتيت ووعل صغيراً وأمه وظبياً صغيراً وأمه،

وهذه الحيوانات تسير في سلام وهدوء في موكب متصل، وصور تحتها نعامة مذعورة مسرعة يهرع إليها صياد جريء بقوسه ويرميها بسهمه.



كما جاءت بعض الرسوم علي الأواني الفخارية سواء النذرية أو التي استخدمها المصري القديم تعبر عن بعض الطقوس، التي كان يمارسها تجاه بعض الآلهة.

3 - التماثيل والتمائم:

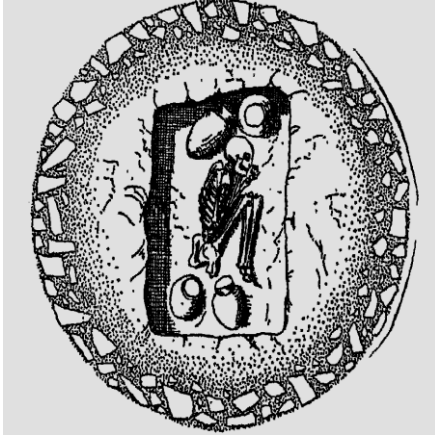


لم يكتف المصري القديم بالرسم فقط، بل نحت التماثيل التي عبرت بصدق عن بعض الأفكار التي آمن بها، بل واعتبرها سبب أساسي في بقائه، وركزت أغلب هذه التماثيل على فكرة الأمومة والخصوبة، حيث أبقى الزمن لنا على على تماثيل لنساء صورها المصري القديم دون تفصيل ممثلة العجز والفخذين،



كما نجده أيضاً صنع التمائم لإبعاد القوى الشريرة عنه.

4 - المقابر:



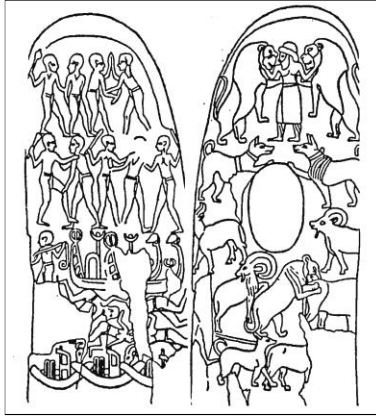
أكدت لنا المقابر التي عثر عليها وتؤرخ بعصور ما قبل التاريخ مدى إيمان المصري القديم بالبعث والخلود في العالم الآخر، والذي يمثل جوهر العقيدة المصرية، فما عثر في هذه المقابر من هياكل عظمية لها وضعية معينة، وما بجانبها من أثاث جنائزي ساعد كثيراً في تحديد ملامح الحياة الاجتماعية والدينية في تلك العصور، والذي كان أساساً لما ظهر في العصور التاريخية من ممارسات دينية.

وكانت المقابر في البداية عبارة عن حفرة بسيطة بيضاوية أو مستديرة يتم وضع المتوفى بها علي جانبه ووجهه ناحية الشرق أحياناً وإلي الغرب أحياناً أخرى، حتي استقرت العقيدة عنده، وأصبح وجه المتوفى ناحية الغرب، وكان السقف من الخشب أو البوص.

5 – الآثار النذرية :

ويقصد بها تلك الآثار التي أقامها صاحبها ليعبر عما يرجوه لنفسه من نصر على أعدائه، أو تخليدًا لما أحرزه من نصر على أعدائه، أو لغرض تسجيل حدث عظيم، فجاءت موضوعاتها تتضمن رؤوس ثيران وأفراس نهر وتماسيح وأرانب وصفوفًا من الأسود والكلاب، هذا إلى جانب صفوفًا من الأسرى قيدت أذرعهم خلف ظهورهم، وشدت أعناقهم بالحبال، ومن أهم هذه الآثار تلك التي تحكي قصة الصراع بين الشمال والجنوب حتي تم توحيد القطرين نذكر منها:

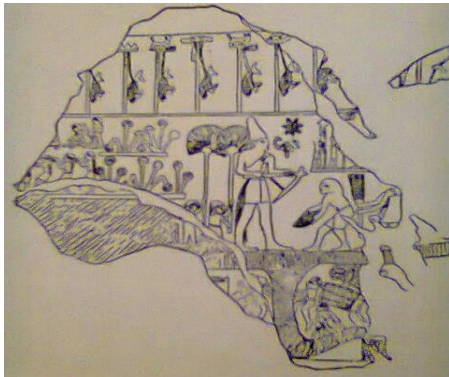
أ – مقبض سكين جبل العرقي:



يوجد حاليًا في متحف اللوفر، وصور عليه معارك دارت رحاها علي أرض مصر، غالبًا بين أهل الشمال وأهل الجنوب علي أحد الوجهين، أما الوجه الآخر فيصور شيخًا ملتحيًا اعتبره الباحثين إلهًا للرعاة وحاميًا لقطعانهم بعد أن استأنس الأسود الضارية، والكلاب المصورة أسفل منه هي كلابه الأمانة علي قطعانه، وبقية المناظر تعبر عن بيئة الصحراء بما يعيش فيها من آكلات اللحوم وآكلات العشب.

ب – مقمعة قتال الملك العقرب :

يعد الملك العقرب هو آخر الملوك الذين حاربوا من أجل توحيد البلاد قبل الملك نعرمر، وقد عثر له علي بعض الآثار منها:



عثر عليها في " نخن " وصور عليها الملك العقرب بقامة طويلة، ورمز أمامه بعلامة اسمه وهي العقرب، ويرتدي تاج الجنوب ويقبض بيديه علي فأس كبيرة يهيم أن يشق الأرض بها في حفل افتتاح مشروع للري أو الزراعة، ويرتدي الملك رداء قصير يغطي كتفًا واحدة ويمتد حتي الركبة، وأمامه عدد من حاملي الألوية يتقدمون موكبه، وكاهن برداء قصير يقدم للملك مجموعة من السنابل، وخلف الملك تابعان يرفعان مروحتين عاليتين لتخفيف حدة حرارة الشمس.

ج - صلاية الملك نعرمر :

الوجه الأول : تم تقسيمه إلى ثلاث أجزاء هما:



الجزء العلوي : وهو متشابه في الوجهين، وعبرة عن اسم الملك نعرمر منقوشاً داخل السرخ (واجهة القصر)، وعلي كل من جانبيه رأس المعبودة حتحور بوجه أنثى وقرني وأذني بقرة، وهو ما يشير إلي أن المصريين قد خلعوا الصفة الانسانية علي آلهتهم من الأسرة صفر.

الجزء الأوسط : صور عليه الملك نعرمر وهو يرتدي تاج الوجه القبلي، ويأخذ بناصية أسير يهم بضربه بدبوس قتال كمثري الشكل، ويقدم له المعبود حور في شكل الصقر 6000 (ستة آلاف) أسير من مصر السفلي، والتي يحتمل أن يكونوا من أصل

آسيوي، وذلك لأنوفهم المعقوفة ولحاهم الكثيفة، وقد عبر عنهم الفنان المصري بستة من نبات البردي الممثل للدلتا يخرجون من أسير بلحية كثيفة وقد تم ربطه من أنفه بحبل أمسك به المعبود حور ليقدمه للملك، تأكيداً لانتصاره علي أهل الدلتا، كما صور خلف الملك رجل يحمل إناءً ونعلًا، يمثل ساقى الملك وحامل نعليه.

الجزء السفلي: صور الفنان أسيران عاريان يحاولان الهرب.

الوجه الثاني : قسمه الفنان إلي أربعة أجزاء:



الجزء العلوي : عبارة عن تصوير مكرر للجزء العلوي للوجه الأول.

الجزء الثاني : صور الملك بحجم أكبر نسبيًا وكتب أمامه اسمه، يرتدي تاج الوجه البحري التاج الأحمر للمرة الأولى، تأكيداً لانتصاره علي أهل الدلتا، ويتبعه نفس الشخص الذي صور علي

الوجه الأول (ساقى الملك وحامل نعليه)، ويتقدم الملك شخص ذو مكانة كبيرة لأنه صور بحجم أكبر ممن أمامه من الأفراد وأقل من الملك، وربما كان الوزير، وهي

تعد الإشارة الأولى لمنصب الوزير، ويؤكد ذلك أنه كتب فوقه علامتين " ثت " هما اختصار للقب " ثاتي " أي الوزير.

وصور أمام الوزير أربعة من حاملي الأعلام، وأمام تلك الأعلام صور الفنان عشرة من القتلى مقطوعي الرأس، ووضعت رأس كل منهم بين رجلية.

الجزء الثالث: فقد صور الفنان حيوانان خرافيان تتلاقى أعناقهما فتكون من تلاقيهما بؤرة الصلاة، ويشد كلا من الحيوانين رجل بحبل ليجذبه بعيدًا عن الآخر.

أما الجزء السفلي فيصور الفنان ثورًا قويًا يهدم بقرنيه مدينة محصنة، ويضع حافره علي ذراع رجل ملقي علي الأرض، والثور هنا يرمز إلي الملك وأنه استولي علي المدينة ووضع يده علي سكانها.